تقدير موقف بعنوان

التطبيع السوداني.. حاجة أم استغلال

ربى إدريس

مقدمة

أعلن قادة الولايات المتحدة وإسرائيل والسودان في بيان مشترك يوم 23 تشرين الأول/ أكتوبر 2020 رسميّاً عن توصل الخرطوم وتل أبيب لاتفاق تطبيع العلاقات بينهما. وأكد البيان أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ورئيس مجلس السيادة الانتقالي السوداني عبد الفتاح البرهان، ورئيس الحكومة السودانية عبد الله حمدوك، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بحثوا هاتفيّاً "التقدم التاريخي الذي أحرزه السودان نحو الديمقراطية ودعم السلام في المنطقة، وإقامة علاقات اقتصادية وتجارية بين إسرائيل والسودان[1]. وشدد البيان على أن الولايات المتحدة "ستتخذ خطوات لاستعادة حصانة السودان السيادية وتشجيع الشركاء الدوليين على تخفيف أعباء ديون السودان"، مضيفاً أن الشعب السوداني يقرر مصيره بعد "عقود من الديكتاتورية العنيفة"[2].

تهدف هذه الورقة إلى توضيح ومناقشة المواقف السياسية فيما يتعلق باتفاق السلام –التطبيع– السوداني مع إسرائيل، حيث تستعرض مواقف السودان وإسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، وتأثير الاتفاق على الجانب الفلسطيني ونزاعه مع إسرائيل من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، وستسلط الضوء على أهم النقاط التي جاءت بالاتفاقية.

الخلفية التاريخية

منذ نكبة الفلسطينيين عام 1948 وإعلان إسرائيل نفسها بوصفها دولة على أراضي فلسطين، وهي تحاول استمالة الدول المحيطة بها لعقد اتفاقيات سلام معها. بدأت هذه الاتفاقيات عام 1978 بتوقيع مصر وإسرائيل اتفاقية كامب ديفيد للسلام، تبعها إعلان اتفاق مبادئ ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام 1993، ثم اتفاقية الأردن وإسرائيل للسلام المعروفة باسم اتفاقية وادي عربة عام 1994، ثم اتفاقيتا الإمارات والبحرين للسلام مع إسرائيل عام 2020، وأخيراً، انضمت السودان إلى الدول العربية.

---

[1] فيديو مكالمة رباعية تكشف كواليس تطبيع السودان وإسرائيل، مصر العربية، 2020/10/26، السلام ينتصر.. اتفاق علاقات بين السودان وإسرائيل، العين الإخبارية 2020/10/24.

[2] رسميّاً.. الإعلان عن اتفاق إسرائيل والسودان على تطبيع العلاقات، رويترز، 2020/10/23.

أما عن السودان، فقد خاضت حروباً بإرسالها قوات في الحروب التي شنت ضد إسرائيل، وفي عاصمتها الخرطوم، اتخذ قرار جامعة الدول العربية الذي أطلق ما عرفت باللاءات الثلاث: لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف بإسرائيل. وفي عام 2012، وصفت إسرائيل السودان بأنها دولة إرهابية خطيرة وذلك بعد انفجار مصنع اليرموك للذخائر[3].

في عام 2016، شهدت السودان محاولات للتطبيع، حيث قام وزير الخارجية السوداني إبراهيم غندور والرئيس عمر البشير بتطبيع العلاقات مع إسرائيل، بشرط أن ترفع الحكومة الأميركية العقوبات الاقتصادية عن السودان، وبناء عليه، تواصلت إسرائيل مع الحكومة الأميركية لتشجيعها على تحسين العلاقات بين إسرائيل والسودان بعد انقطاع العلاقات بين إيران والدول العربية في أفريقيا عام 2015[4].

جدير بالذكر أن مبادرة السلام العربية التي أعلن عنها عام 2002 تمنع تطبيع العلاقات مع إسرائيل إلا في حالة انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام 1967، وإعادة الحقوق الفلسطينية على أساس القرارات الدولية. ويعد إعلان الإمارات التطبيع بينها وبين إسرائيل قتلاً لمبادرة السلام العربية، وتجاوزاً للخطوط الحمراء المتفق عليها، ثم تبعتها البحرين، فالسودان[5].

الموقف السوداني

وضّح وزير العدل السوداني نصر الدين البرباري، أهمية تطبيع بلاده مع إسرائيل ودوره في إيجاد حلول للتحديات التي تواجه المرحلة الانتقالية في السودان، خاصة أن السودان تعاني العديد من التحديات الاقتصادية والسياسية والأمنية، آخرها الفيضانات التي اجتاحت أراضي زراعية وسكنية واسعة في السودان، وأن اتفاقية السلام مع إسرائيل، المتزامنة مع رفع الحظر الأميركي عن السودان، ستؤدي إلى إنعاش الاقتصاد السوداني. وقد حاولت الحكومة السودانية أن توضح أنه لا مانع من توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل، وأنه لا يوجد في الدستور ما يمنع ذلك، محاولين حصر علاقتهم بإسرائيل بالنواحي الاقتصادية والتجارية. كما أن الموقف السوداني برر التطبيع ورفع اسم السودان من قائمة الدول الإرهابية كعمليتين متكاملتين تثبتان أن السودان دولة منفتحة خارجياً[6].

أما الشارع السوداني، فشهد حالة من الاحتجاجات المتوقعة، فقد دعا حكومته لأن تتراجع عن قرار التطبيع، وقال إنه قرار لم يصدر مع مشاورات كافية، وبهذا، نستنتج أن السودان حاولت أن تركز على أولوياتها

---

[3] عاموس جلعاد المسؤول بوزارة الدفاع الإسرائيلية: السودان دولة إرهابية خطيرة والبشير مجرم حرب، سودارس، 2012/10/25.

[4] **Sudan said willing to consider normalizing ties with Israel,THE TIMES OF ISRAEL,21/1/2016**

[5] خبراء: تطبيع الإمارات قتل مبادرة السلام العربية، AA100 NEWS،2020/8/14

[6] **بعد يوم من تطبيع السودان مع إسرائيل.. تبرير حكومي وغضب شعبي ومساعدات أميركية، الجزيرة + الأناضول، 2020/10/23.**

الداخلية، ورضيت بما قدمته الولايات المتحدة وبما سيقدمه الطرف الإسرائيلي من اتفاقيات تجارية، وكأنها وجدت ملاذها من خلال توقيعها على الاتفاقية[7].

الموقف الأميركي

استغلت الولايات المتحدة الأميركية تصنيفها للسودان بوصفها دولة على قوائم الإرهاب، وربطت إلغاء التصنيف بتوقيع اتفاقية التطبيع مع إسرائيل. وقالت المتحدثة باسم البيت الأبيض، كايلي ماكيناني في بيان إن "الإخطار الرسمي للكونغرس يأتي في أعقاب اتفاق السودان الأخير على حل بعض دعاوى ضحايا الإرهاب الأميركيين وعائلاتهم"[8]. وقال البيت الأبيض إن الحكومة الانتقالية في السودان حولت 335 مليون دولار أميركي إلى حساب ضمان للضحايا وعائلاتهم، ووافقت السودان على تسوية مع الناجين وعائلات ضحايا هجمات تنظيم القاعدة عام 1998، على سفارتي الولايات المتحدة في تنزانيا وكينيا، وهجوم العام 2000 على المدمرة الأميركية "يو إس إس كول"، ومقتل موظف في الوكالة الأميركية للتنمية الدولية بالخرطوم في 2008. وإبان هذه الفترة، كان زعيم تنظيم القاعدة الراحل أسامة بن لادن موجوداً في العاصمة السودانية[9].

رفض فلسطيني

أدانت الرئاسة الفلسطينية موافقة السودان على التطبيع، واعتبرت أن الإعلان مخالف لقرارات القمم العربية، كما أنه يخالف مبادرة السلام العربية المقرة من قبل القمم العربية والإسلامية ومن قبل مجلس الأمن الدولي وفق القرار 1515، وشددت على أن "الطريق إلى السلام الشامل والعادل يجب أن يقوم على أساس القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية والمرجعيات المحددة، بما يؤدي إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لأرض دولة فلسطين، وتحقيق الاستقلال للشعب الفلسطيني في دولته وعاصمتها القدس الشرقية على حدود العام 1967". وأدانت منظمة التحرير الفلسطينية وقادة عدد من الفصائل أبرزها "فتح" و"حماس" اتفاق التطبيع، وأكدت أنه يهدف إلى نهب ثروات السودان وابتزازه[10].

الموقف العربي

رحبت بعض الدول العربية بالتطبيع وشجعت عليه، ففور الإعلان عن تطبيع العلاقات بين إسرائيل والسودان، رحب الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بإعلان الرئيس ترامب عن موافقة الخرطوم على إقامة

---

[7] السودان.. جبهة ضد التطبيع مع إسرائيل وأخرى مؤيدة له، AA100 YEARS، 2020/10/24

[8] التطبيع.. لماذا يسعى دونالد ترامب إلى عقد صداقة بين السودان وإسرائيل؟، BBC NEWS، 2020/10/9

[9] المرجع نفسه.

[10] الرئاسة الفلسطينية تدين تطبيع السودان مع إسرائيل، وكالة الأناضول، 2020/10/23

علاقات مع إسرائيل، وقال: "أرحب بالجهود المشتركة للولايات المتحدة الأميركية والسودان وإسرائيل، حول تطبيع العلاقات بين السودان وإسرائيل، وأثمن كافة الجهود الهادفة لتحقيق الاستقرار والسلام الإقليميين"[11].

موقف الإمارات

سبقت إعلان التطبيع السوداني، مساعٍ من الإمارات التي تواصلت مع مجلس السيادة الانتقالي بالسودان لدفعها نحو التطبيع، مع تعهدها بحوافز تشمل مساعدات اقتصادية وفنية في مجالات الزراعية والري والموانئ واكتشاف البترول والغاز الطبيعي تقدمها الإمارات وإسرائيل، ولم تكن هذه الخطوة الإماراتية عشوائية، وإنما لزيادة نفوذها الإقليمي الذي تزاحمها عليه السعودية في منطقة شرق أفريقيا والبحر الأحمر، وأن تبعد مصر عن هذا الدور الذي تلعبه هي والسعودية بشكل أساسي[12]، كما أن الإمارات فور إعلان التطبيع أرسلت منحة قمح للسودان قدرها 67 ألف طن، تخصص للمطاحن العاملة[13].

موقف السعودية

ذكرت بعض المصادر أن السعودية ستدفع 335 مليون دولار للولايات المتحدة لتسريع تطبيع العلاقات بين السودان وإسرائيل[14]، مع أنها نفسها لم تقم بإعلان التطبيع، وذلك لخصوصية المملكة العربية السعودية، ولكنها تشجع الدول على التطبيع، وتساند الولايات المتحدة في مساعيها.

موقف البحرين

أصدرت وزارة الخارجية البحرينية بياناً ترحب فيه بإعلان التطبيع بين السودان وإسرائيل، واعتبرته خطوة تاريخية إضافية على طريق تحقيق السلام والاستقرار والازدهار في منطقة الشرق الأوسط[15]، مع العلم أن البحرين قامت بهذه الخطوة قبل السودان بشهر، حيث أعلنت التطبيع مع إسرائيل في شهر 9 من عام 2020.

الموقف الإسرائيلي

قال رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو إن اتفاقات السلام مع الإمارات والبحرين والسودان حتى الآن جيدة "للأمن والقلب والجيب" حسب تعبيره، مضيفاً أن مزيداً من الدول العربية ستلتحق بركب التطبيع. وعدّ

---

[11] **التطبيع: هل يسير السودان على درب "الإذعان" لإسرائيل أم "الخروج" من العزلة؟-BBC-2020/10/24**

[12] حوافز إماراتية للسودان بهدف التطبيع، العربي الجديد، 2020/9/17.

[13] قمح إماراتي وإسرائيلي للسودان..الخرطوم: واشنطن اشترطت التطبيع مع إسرائيل لشطبنا من قائمتها السوداء، الجزيرة، 2020/10/26

[14] مصادر: السعودية تدفع لأميركا تعويضات لتسريع التطبيع بين السودان وإسرائيل، بوابة الهدف الإخبارية، 2020/10/23

[15] البحرين ترحب بالإعلان عن تطبيع العلاقات بين إسرائيل والسودان، i24news، 2020/10/24.

اتفاقات التطبيع مع الإمارات والبحرين والسودان بأنها تضع حدّاً للعزلة الجغرافية التي كانت تعاني منها إسرائيل، وتقصّر مدة الرحلات الجوية وتخفّض كلفتها[16].

وعلى المنوال نفسه، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو: "نحن نغيّر خارطة الشرق الأوسط"، مستعيناً برسوم بيانية تظهر مسار الرحلات الجوية، وشرح أن الرحلات الجوية عبر أجواء السعودية والبحرين والإمارات ستوفّر على الركاب المتّجهين إلى الهند ووجهات آسيوية أخرى "ساعات، وبالطبع الكثير من المال"، إضافة إلى أهمية محاصرة "حماس"، من خلال الموقع الجغرافي للسودان[17].

الخاتمة

رغم حاجة السودان إلى رفع العقوبات وشطب اسمها من قائمة الإرهاب، إلا أن التطبيع ليس العصا السحرية. لقد فكرت السودان على المدى القصير وليس البعيد، كما أنها ربما تشجعت بعد أن سبقتها بهذه الخطوة الإمارات. أما عن إسرائيل، فهي اللاعب الأكبر والمستفيد الأول؛ فتطبيع إسرائيل مع السودان سيؤمن خطوطها مع مصر ويسمح لها بنفاذ شركاتها الاستثمارية في السودان وتوفير المياه، إضافة إلى الهدف الذي صرح به نتنياهو، وهو إنشاء القاعدة الجوية وتغيير الخارطة، كما أن التطبيع مع السودان هو مدخل لكافة الدول الأفريقية، وبهذا، تكون إسرائيل وسعت علاقاتها ونفوذها السياسي والاقتصادي، وضمنت نفسها كقوة غير معادية بالمنطقة.

وعلى الرغم من جميع إعلانات التطبيع، فإنّ هناك عوامل من الممكن أن تؤدّي به إلى الفشل، أولها وأهمها موقف الشعب السوداني، الذي عبّر بغالبية ساحقة عن رفضه للتطبيع، وذلك في استطلاع للرأي أجراه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. كما أن التعامل مع "صفقة القرن" سيأخذ منحى مختلفاً بعد الانتخابات الأميركية، خاصة بعد خروج ترامب من البيت الأبيض. ولكن يبقى المفتاح لوقف "موسم الهجرة إلى تل أبيب" بأيدٍ فلسطينية، وبوقفة فلسطينية موحّدة ضد الاحتلال وضد الحكومات العربية، وتجلى ذلك بعدم قبول رئاسة جامعة الدول العربية؛ لكي تقلب الحسابات القائمة وتخاطب ضمير الشعوب العربية التي لا تزال تؤمن بالحق الفلسطيني وتندد بإجراءات حكوماتها وتدعوها للتراجع عنها.

---

[16] رئيس وزراء إسرائيل: نحن نغير خارطة الشرق الأوسط، المشهد الخليجي، 2020/10/25.

[17] أطماع إسرائيل بالسودان، رصيد استراتيجي بأفريقيا لمواجهة الخصوم، الجزيرة، 2020/9/23.